

ماهى البروتوكولات؟

ويمكننا وصف (البروتوكولات) بأنها صياغة مكتوبة لنظرية المؤامرة الصهيونية لحلمهم بحكم العالم.. وفي نفس الوقت هي تقنين لمفهوم معاداة السامية. وفي هذا الكتاب سوف نعلم في قراءتنا التطبيقية للبروتوكولات اعتماداً أساسياً على أول ترجمة عربية ظهرت لها⁽¹⁾ والتي قام بترجمتها ونشرها الكاتب العربي المرحوم (محمد خليفة التونسي)⁽²⁾.

لكننا نحتفظ لأنفسنا برؤيتنا الخاصة للموضوع بما يتفق مع مستجدات السياسة دولياً.. كما نحتفظ لأنفسنا بإعادة صياغة الترجمة مستبعدين الحواشي التي قام الأستاذ التونسي بأضافتها.. وكثير من المفردات اللغوية التي استخدمها أيضاً الترجمة والتي ربما كانت دارجة ومفهومة بالنسبة للقارئ آن ذاك . قبل مايزيد عن نصف قرن . أما الآن فتصبح غير مفهومة على الإطلاق بالنسبة للقارئ.

كما يهمننا في البداية أن نلفت الانتباه إلى حقيقة هامة وهي خلط العامة بين (اليهودية) و(الصهيونية) ويتعاملون مع المسميين بمقصود واحد.. ولكن شتان ما بين الإثنين.. فالصهيونية هي حركة سياسية بحتة.. بينما (اليهودية) هي توصيف للدين الذي

(1) هناك في المكتبة العربية أكثر من ترجمة للبروتوكولات قام بها كثير من الكتاب العرب.. لكننا اخترنا ترجمة التونسي تحديداً لأنها بإجماع الآراء هي الأكثر دقة.. وموضوعية.

(2) محمد خليفة التونسي هو كاتب مصري من تلاميذ عباس العقاد.. كتب الشعر منذ كان طالباً وكان أول ديوان صدر له وهو في العشرين من عمره (ديوان العواصف) الذي تظهر فيه فلسفة القوة الموزعة الحكمة التي كان يؤمن بها التونسي وديوانه الأسرة أصولاً وفروعاً يعد من أميز ما ألفه.. واستطاع بملكته الشعرية ومشاعره المتوهجة أن يخرج مواضيعه من وهدة اليومية ليقول فيها شعراً رائعاً وُلد في إحدى قرى محافظة سوهاج بصعيد مصر في اليوم العاشر من شهر سبتمبر لسنة ١٩١٥ وهو ينتسب لعائلة العويس أكبر عائلات القرية ودرس كغيره من أقرانه في كتاب القرية ثم درس المرحلة الابتدائية في معهد أسيوط الديني وبعد ذلك تلقى تعليمه للمرحلة الثانوية في مدرسة تجهيزية دار العلوم وعندما حصل على شهادتها اتجه إلى كلية دار العلوم التي تخرج فيها سنة ١٩٢٩ وقد حرص على الاستمرار في الدراسة فنال دبلوم الدراسات العليا في سنة ١٩٥٥ ومنذ سنة ١٩٢٩ حتى سنة ١٩٧٢ وهو يعمل في سلك التدريس بصفته مدرساً إلى أن جاء في هذه السنة الأخيرة إلى الكويت ليعمل في مجلة العربي وقد اعجب به الشيخ جابر العلي الصباح فبسط عليه رعايته واهتم به.. من مؤلفاته في مجال الشعر الأنوار المحمدية الفيضليات الرباعيات وترجم إلى اللغة العربية.

جاء به سيدنا موسى.. ومنه (اليهود) أتباع الديانة الموسوية.. وكل صهيونى هو في الأساس يدين باليهودية.. بينما ليس طل يهودى مؤمن بالصهيونية.
أما إذا توقفنا عند مسمى (الصهيونية) نفسها فسنجد أنها كلمة عبرية تعنى (الحصن) الذى يُقال في العبرية مقصوداً به واحداً من التلين اللذين كانا تقوم عليهما مدينة (أورشليم) القديمة حيث أسس داود عاصمته الملكية^(١) صهيون أو جبل صهيون والذى هو في اليهودية مكان سكنى يهوه (أى الله) وقد ذُكرت كلمة صهيون حوالي ٢٠٠ مرة في العهد القديم.. بينما لم يذكر (المريا) سوا مرتين فقط.
إذا في العهد القديم ورد اسم (صهيون) غالباً للحديث عن مدينة أو مملكة أورشليم .. لكن بالنسبة ليهود اليوم فإن (صهيون) هي وطن العبرانيين ورمزاً لآمالهم القومية.. ومن هذه الكلمة جاء مصطلح الصهيونية. بمجملها لكن اليهود المعاصرين استخدموها كمسمى سياسي جامع لممارساتهم.. بينما نجد نفس اللفظة في الأدب المسيحي تستخدم بشكل عام للحديث عن (أورشليم السماوية) كرمز للمكان الذي سيسكنه الأبرار إلى الأبد بحسب المعتقد المسيحي.
عموماً..

نتمنى بقراءتكم تلك للبروتوكولات أن نكون قد أضفنا جديداً للقارئ العربي.. وللمكتبة العربية.

عصام عبد الفتاح

elbtrawy@yahoo.com

(١) مر ذكر صهيون لأول مرة في العهد القديم كمنطقة قام عليها حصن لليبوسيين وقعت لاحقاً في يد العبرانيين لتتحول لمدينة داود.. ووُضع على ذلك التل تابوت العهد فأصبح أرضاً مقدسة.. ولكن التابوت نُقل لهيكل سليمان بعد أن تمت عمارته على جبل المريا.. ومن هاتين الآيتين يستدل بأن صهيون والمريا مرتفعين منفصلين.

تهديد

حكاية البروتوكولات !!

بين الرفض والإقرار

هناك من يرفض البروتوكولات وينكر حقيقتها حتى من بين اليهود أنفسهم.. ويشاركونهم الرأي في ذلك العديد من المؤرخين.. ووثق هذا المنحى صحيفة (التايمز) اللندنية عام ١٩٢١م خلال مجموعة كتابات وتحقيقات صحفية قام بها محامي فرنسي يدعى (موريس جولي)^(١) وحسب النتائج التي توصل إليها من خلال ما قام به من تحقيقات صحفية فقد ترسخ لدى كثيرين اعتقادٌ ينكر حقيقة هذه البروتوكولات.. وأنها تم اقتباسها وتزويرها وتحريفها من كتيب نقدي لاذع لكاتب فرنسي الأصل^(٢) يهاجم الطموحات السياسية لإمبراطور فرنسا نابليون الثالث.

(١) هو محامي ومفكر سياسي فرنسي اشتهر بتأليفه كتاب (حوار في جهنم بين ميكافيلي ومونتيسكيو) الذي تم طبعه لأول مرة في بروكسل عام ١٨٦٤ وفيه استعمل (جولي) الرموز للسخرية وانتقاد بصورة غير مباشرة لطريقة حكم نابليون الثالث.. وقام بطبع الكتاب في بلجيكا لأن نقد العائلة المالكة في فرنسا كان يعتبر آنذاك جريمة يعاقب عليها القانون.. ولكن السلطات الفرنسية ألقت القبض عليه.. وحكمت عليه بالسجن لمدة ١٥ شهراً.. وتم مصادرة الكتيب.. وكان (مونتيسكيو) ينادي بعدم الانفراد في السلطة والفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية على العكس من (ميكافيلي) مؤلف كتاب (الأمير) الشهير.. عاش (موريس جولي) في فرنسا بين عامي (١٨٢٩ - ١٨٧٨).

(٢) للأسف لم تشر الجريدة في حينه.. ولا بعد ذلك لاسم هذا الكتاب.. ولا مؤلفه.

لكن في المقابل يرى آخرون أن أفضل دليل على كونها أمراً حقيقياً هو ملاحظة ما حدث في مجريات التاريخ خلال القرن العشرين.. حيث تعتبر التغييرات السياسية والجغرافية والاقتصادية والإعلامية التي حدثت لليهود مطابقة بشكل كبير لما ورد في نصوص تلك البروتوكولات كما سنعرض لذلك في فصول القراءة التطبيقية لها.

البروتوكولات لأول مرة

أما كيف خرجت تلك النصوص للنور فقد تم ذلك للمرة الأولى عند نشرها لأول مرة في الإمبراطورية الروسية.. وتحديداً عبر صفحات جريدة (زناميا) في مدينة سانت بطرسبرج عام ١٩٠٣ حيث تم نشرها والدعاية لها من قبل الشيوعيين المعارضين لحكومة الإمبراطورية الروسية بعد الثورة البلشفية عام (١٩١٧) تأكيداً لإيمانهم المطلق بأن اليهود يحاولون السيطرة على العالم.. وهذا ما سنشرحه بالتفصيل لاحقاً.

وفي ١٩٢١ تم طبع النص الكامل للبروتوكولات في الولايات المتحدة.. وفي عام (١٩٢٤) قام طبيب سويسري يدعى (زاندري) بنشر سلسلة من المقالات يصف فيه البروتوكولات بأنها حقيقة تاريخية ولكنه تعرض للمحاكمة بسبب نشر تلك المقالات.

وحسب المؤرخ الروسي (ميخائيل ليبيخين) فإن مؤلف البروتوكولات هو شخص روسي كان يعمل كعميل مزدوج لكل من البلاط الروسي.. وكذلك البلاشفة في آن واحد.. العميل اسمه (ماتيو جولوفنسكي) وانضم فيما بعد إلى منظمة (الأخوة المقدسة Holy Brotherhood) المعادية للسامية.

استناداً إلى نفس التيار الفكري المشكك للبروتوكولات فإنه في عام ١٨٦٨ أي بعد (٤) سنوات من طبع الكتيب المذكور أعلاه قام شخص كان يعتبر ذو أفكار توصف بمعاداة السامية واسمه (هيرمان جويدشي) باقتباس جزء من الكتيب المذكور في أحد فصول كتاب قام بتأليفه تحت عنوان Biarritz ونشره جويدشي تحت اسم مستعار وهو (جون ريتكلف) وفي هذا الكتاب تحدث ريتكلف عن مجموعة من أحبار اليهود

الذين - حسب التقاليد القديمة لليهود - يلتقون مرة كل مائة عام ليضعوا مشاريع وخطط لمستقبل اليهود في العالم خلال القرن المقبل.

وهناك (٢٤) بروتوكولاً يحاول فيها حكماء اليهود حسب كتاب جون ريتكف استغلال غير المنتمين للديانة اليهودية لتحقيق مصالح اليهود في العالم.. وفي مقدمة الوسائل أو البروتوكولات نشر أفكار ليبرالية تدعو إلى حرية الرأي والتعبير وحرية الصحافة.. بالإضافة إلى نشر أفكار تشكك في الديانة المسيحية.

وحسب البروتوكولات فإن السيطرة على وسائل الإعلام والاقتصاد سوف تؤدي على المدى الطويل إلى ازدياد هيمنة اليهود على العالم.. وتحاول البروتوكولات إبراز فكرة أن التقاليد المحافظة للكنيسة المسيحية هي ضد التطور والرأسمالية.. وتظهر البروتوكولات أيضاً أن (الماسونية)^(١) بصورة غير مباشرة هي جزء من خطة حكماء اليهود للهيمنة على العالم.. وأنها سوف تُستبدل في النهاية بحكومة يكون فيها للديانة اليهودية اليد العليا.

كما تتحدث البروتوكولات بصورة مفصلة عن (مملكة) سوف تنشأ في المستقبل وكيفية إدارة هذه المملكة التي يفضل فيها الحكماء ألا يكون الدين فيها مسيطراً بشكل واضح وصريح إنما يلعب دوره الرئيسي من خلف الستار.

دور (البلاشفة)^(٢)

حسب نظرية المؤامرة تم استخدام البروتوكولات ضد البلاشفة.. ثم استعملها البلاشفة ضد اليهود.. والمثير في موضوع بروتوكولات حكماء صهيون أن هناك العديد

(١) سنتحدث عن الماسونية بالتفصيل وعلاقتها بالبروتوكولات لاحقاً..

(٢) البلاشفة أو البلشفيك تعني الكثرة أو الأكثرية.. وقد أطلقت جماعة الجناح اليساري من أنصار (لينين) في حزب العمل الإشتراكي الديمقراطي الروسي هذا التعبير على نفسها عام ١٩٠٣.. وكانوا يشكلون الأكثرية في الحزب.. بينما سُميت البقية بالمولونشفيك (أي الأقلية) وكانت الأكثرية تسعى للحل الثوري بينما الأقلية تسعى للتغيير السلمي.. وقد ظلت تلك الجماعة تعرف بهذا الاسم حتى بعد نجاح ثورة أكتوبر عام ١٩١٧ التي عرفت باسم الثورة البلشفية.

من نظريات المؤامرة المتعلقة بمنشأ البروتوكولات.. وهناك أيضاً نظريات مؤامرات مركبة.. فهناك مثلاً اعتقاد سائد بأن الشرطة السرية للإمبراطورية الروسية قامت بصورة متعمدة بنشر كتيب (جون ريتكلف) عن البروتوكولات لأنها وجدته مفيداً لتقليل نفوذ الحركات الثورية ضد الإمبراطورية والحيلولة دون اتحاد اليهود مع البلاشفة ضد حكم القيصر (نيكولاس الثاني)^(١) وقامت الشرطة السرية القيصرية أيضاً باستخدام أحد رجال الدين الروس واسمه (سيرجي نيلوس) بنشر البروتوكولات بصورة غير مباشرة في كتابه الذي حمل اسم (مجيء الدجال وحكم الشيطان) وكان ذلك عام ١٩٠٥ وفي هذا الكتاب ذكر نيلوس أن البروتوكولات تم إقرارها في المؤتمر العالمي الأول للصهيونية في مدينة بازل بفرنسا.

وقام البلاشفة الذين تم استعمال البروتوكولات لإضعافهم باستخدامها لنشر الكراهية ضد اليهود.. لكن الحقائق التاريخية تشير إلى أن الكتاب انتشر بكثرة بعد ترجمته إلى اللغة الإنجليزية.. وهي الترجمة التي صدرت عام ١٩٢١ وقام بها صحفي بريطاني يدعى (فكتور مارسدين) سبق سجنه في معتقلات البلاشفة أثناء تغطيته

(١) القيصر نيكولاس الثاني (١٨ مايو ١٨٦٨ - ١٧ يوليو ١٩١٨) هو آخر قيصرية روسيا قبل الثورة البلشفية.. قام بطرد اليهود من كبرى المدن الروسية في ١ أكتوبر ١٨٩٨ أعدم هو وعائلته على أيدي البلاشفة سنة ١٩١٨ مما أسدل الستار على حكم عائلة رومانوف الذي استمر لثلاثة قرون.. وتم إعدامه مع زوجته وأطفاله قبيل فجر يوم ١٩١٨/٧/١٨ بطريقة وحشية.. حيث أطلق بعض الجنود الهنجايرين النار من مسافة قريبة علي رؤوسهم.. ثم مثلوا بالجثث.. وقبلها كان القيصر وأسرتة قد أجلوا إلي مدينة ايكاتيرينبورج منذ ٣٠-٠٤-١٩١٨ وفي الساعة الثانية صباح ١٨-٠٧-١٩١٨ أيقظهم ياركوف وأمهم بارتداء ثيابهم قبل أن يقتادهم إلي أحد أقبية المنزل.. كان القبو خالياً من الأثاث حتي أن الإمبراطورة طلبت مقعدين لها ولابنها.. لكن لم تمض لحظات إلا وهرع الجنود إليهم من الغرفة المجاورة.. واتخذوا وضع إطلاق النار.. عندئذ أعلم ياركوف القيصر بأن الثوار السوفيت أصدروا عليه حكماً بالإعدام.. صاح القيصر في عجب: "ماذا؟ ماذا؟" لكن القتلة جروا صمامات الأمان من مسدساتهم وبدأوا إطلاق الرصاص علي القيصر.. ثم زوجته وأطفاله.. سقط القيصر أولاً وإحدي بناته وعندما انتهى الوبال الأول من الرصاص كان بقية البنات وولي العهد لا يزالون أحياء لكنهم كانوا متجمدين من الرعب والخوف.. فما كان من ياركوف ومن معه إلا أن حاولوا قتلهم طعنًا بالسونكي مباشرة في صدورهم.. وعندما لم يجد ذلك نفعا أطلقوا النار علي رؤوسهم من مسافة قريبة ثم شقوا صدر القيصر وزوجته وحملوا الجثث إلى خارج المنزل.

الإعلامية للثورة البلشفية.. وأضاف هو إلى الترجمة مقولات لرئيس المنظمة الصهيونية العالمية آنذاك (حايمم وايزمان)^(١).

وفي نفس السنة قام (هنري فورد) في الولايات المتحدة بدعم طبع نصف مليون نسخة من الكتاب.. وصرح فورد (أن البروتوكولات مطابقة لما يجري في العالم حتى هذا اليوم).

تم إعادة طباعة البروتوكولات عدة مرات في الاتحاد السوفيتي وحتى بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في روسيا حتى عام ١٩٩٣ عندما أصدرت محكمة في موسكو قراراً باعتبار البروتوكولات عملاً مزوراً.. وأن أية جهة ستحاول نشر محتوى هذا الكتاب باعتبارها أفكاراً ستعاقب بفرض غرامات مالية عليها.

لكن في عام ٢٠٠٣ وبمناسبة مرور ١٠٠ عام على صدور البروتوكولات لأول مرة قامت الصحيفة الروسية (Argumenty i fakty) بنشر تقرير صحفي استعرضت فيه مقتطفات من البروتوكولات وقالت خلاله: (إن الأمر أهم من كون البروتوكولات حقيقة أم تزوير.. فهي في النهاية تأتي مطابقة لما جرى.. ويجري في أوروبا والعالم الآن)..

البروتوكولات والنازية

كما أن هناك اعتقاد سائد من قبل التيار المشكك في البروتوكولات يؤكد أن النازية استعملت البروتوكولات في تبرير حملتها الدعائية فيما فعلته ضد اليهود فيما عُرف تاريخياً بـ (محارق الهولوكوست)^(٢) وإستناداً إلى المؤرخة الأمريكية (نورا ليفين)

(١) يعتبر حايمم وايزمان (٢٧ نوفمبر ١٨٧٤ - ٩ نوفمبر ١٩٥٢) هو أشهر شخصية صهيونية بعد تيودور هرتزل.. لعب الدور الأهم في استصدار وعد بلفور نوفمبر ١٩١٧ وكان رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية منذ عام ١٩٢٠ حتى عام ١٩٤٦ ثم انتخب أول رئيس لدولة إسرائيل ١٩٤٩.

(٢) (هولوكوست) هو مصطلح استخدم لوصف الحملات الحكومية المنظمة من قبل حكومة ألمانيا النازية وبعض من حلفائها لغرض الاضطهاد والتصفية العرقية لليهود في أوروبا أثناء الحرب العالمية الثانية.. وكلمة هولوكوست هي كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية holókauston.. والتي تعني "الحرق الكامل للقرابين المقدمة لخالق الكون". في القرن التاسع عشر تم استعمال الكلمة لوصف الكوارث أو المآسي العظيمة.. أول مرة استعملت فيها الكلمة كانت لوصف طريقة معاملة هتلر لليهود عام ١٩٤٢ ولكن الكلمة لم تلق انتشاراً واسعاً حتى الخمسينيات.. ومع السبعينيات أصبحت كلمة هولوكوست تستعمل حصرياً لوصف حملات الإبادة الجماعية التي تعرض لها اليهود بالتحديد على

فإن (هتلر)^(١) استخدم البروتوكولات كحجة لإبادة اليهود.. وتم ذكر البروتوكولات أيضاً في قصة حياة هتلر المعنونة باسم (كفاحي)^(٢) حيث كتب يقول:

(إن البروتوكولات تظهر بشكل واضح في تاريخ اليهود الذي يستند إلى حد كبير على الأكاذيب والتزوير.. وأن هناك مخاوف حقيقية من نشاطات اليهود وأهدافهم).

في عام ١٩٣٤ قام طبيب من النمسا واسمه (زاندير) كان عضواً في منظمة نازية من النمسا بنشر سلسلة من المقالات حاول فيها نشر فكرة أن البروتوكولات حقيقية.. وقدم مجموعة من الوثائق لتأكيد مزاعمه.. إلا أنه رُفِعَت عليه دعوى قضائية تتهمه بتقديم وثائق مزورة.. وبدأت جلسات محاكمته في أكتوبر ١٩٣٤ ووجدت المحكمة أن البروتوكولات هي شيء لا وجود له.. وأن كتابات زاندير هي تزوير للتاريخ.. وتم فرض غرامة مالية عليه.

يد السلطات الألمانية أثناء هيمنة الحزب النازي بقيادة أدولف هتلر.. وكان اليهود أنفسهم يستعملون كلمة (شواه) في الأرمينيات بدلاً من (هولوكوست) وهي كلمة مذكورة في التوراة وتعني الكارثة.

(١) أدولف هتلر (٢٠ أبريل ١٨٨٩ - ٣٠ أبريل ١٩٤٥) سياسي ألماني نازي.. وُلِدَ في النمسا.. وكان زعيم حزب العمال الألماني الاشتراكي الوطني والمعروف للعامة باسم الحزب النازي.. تولى حكم ألمانيا في الفترة ما بين عامي ١٩٣٣ و١٩٤٥ حيث شغل منصب مستشار الدولة في الفترة ما بين عامي ١٩٣٣ و١٩٤٥ اختارته مجلة تايم واحداً من بين مائة شخصية تركت أكبر الأثر في تاريخ البشرية في القرن العشرين.. انضم هتلر إلى الحزب النازي في عام ١٩٢٠ وأصبح زعيماً له عام ١٩٢١ وبعد سجنه إثر محاولة انقلاب فاشلة قام بها في عام ١٩٢٣ استطاع أن يحصل على تأييد الجماهير بتشجيعه لأفكار تأييد القومية ومعاداة الشيوعية والكاريزما (أو الجاذبية) التي يتمتع بها في إلقاء الخطب وفي الدعاية.. في عام ١٩٣٣.. تم تعيينه مستشاراً للبلاد حيث عمل على إرساء دعائم نظام تحكمه نزعة شمولية وديكتاتورية وفاشية.. وانتهج هتلر سياسة خارجية لها هدف ملعن وهو الاستيلاء على ما أسماه بالمجال الحيوي (ويقصد به السيطرة على مناطق معينة لتأمين وجود ألمانيا النازية وضمها رعاياها الاقتصادي) وتوجيه موارد الدولة نحو تحقيق هذا الهدف.. وقد قامت قوة الدفاع التي أعاد بنائها بغزو بولندا في عام ١٩٣٩ مما أدى إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية.. وخلال ثلاث سنوات.. احتلت ألمانيا ودول المحور معظم قارة أوروبا وأجزاء كبيرة من أفريقيا ودول شرق وجنوب شرق آسيا.. والدول المطلة على المحيط الهادي.. ومع ذلك.. نجحت دول الحلفاء في أن يكون لها الغلبة في النهاية.. وفي عام ١٩٤٥ نجحت جيوش الحلفاء في اجتياح ألمانيا من جميع جوانبها وحتى سقوط برلين.. وأثناء الأيام الأخيرة من الحرب عام ١٩٤٥ تزوج هتلر من عشيقته أيضاً براون بعد قصة حب طويلة.. وبعد أقل من يومين.. انتحر العشيقتان.

(٢) قصة حياة هتلر ومذكراته التي كتبها بنفسه.

وفي نفس السنة (عام ١٩٣٤) وفي جنوب أفريقيا جرت محاكمة مشابهة بسبب البروتوكولات قضت فيها المحكمة على ثلاثة من الصحفيين بدفع غرامة مالية بسبب نشرهم لوثائق مزورة تحاول اثبات وجود البروتوكولات.

المؤامرة

من وجهة نظر التيار المقتنع بأن البروتوكولات حقيقة.. فإن الجدل الرئيسي ليس عما إذا كانت البروتوكولات مزورة أو مقتبسة أو محرّفة من عمل أدبي تم كتابته في القرن الثامن عشر.. النقطة الرئيسية التي يحاول هذا التيار إبرازها هي أنه وبغض النظر عن نظريات المؤامرة المتعددة والمتشابكة فإن هناك حقيقة مفادها أن هناك نوع من الهيمنة لشخصيات يهودية على وسائل الإعلام والاقتصاد والسياسة.. وعما إذا كانت هذه الهيمنة قد تحققت بصورة عشوائية.. أم عن طريق حملة تدريجية منظمة.. فهذا لن يغير من الأمر الواقع شيئاً.. وهذا الواقع يشهد نفوذاً كبيراً لليهود بغض النظر عن مدى تمسك هؤلاء بتعاليم الديانة اليهودية.

على الصعيد السياسي هناك نوع من القناعة لدى الأغلبية بأن اليهود مهيمنون بطريقة أو بأخرى على عملية صنع القرار السياسي في العديد من دول العالم.

أقدم نسخة من البروتوكولات

في نوفمبر ٢٠٠٣ قامت مكتبة الإسكندرية في مصر بعرض أقدم نسخة مترجمة إلى العربية من البروتوكولات بجانب الكتاب المقدس اليهودي (التوراة) وأثار هذا ردود فعل معارضة من قبل اليهود أنفسهم.



البروتوكولات والماسونية

هناك ارتباط وثيق وخفي بين الحركة الماسونية في التاريخ.. وبين البروتوكولات.. سنتبينه عند قراءة التطبيقية للبروتوكولات وأثرها الاقتصادي.. والسياسي.. والإعلامي في العالم بدءاً من القرن العشرين..

لكن يهنا هنا في البداية أن نتوقف قليلاً عند الماسونية.. ومفهومها حتى نستطيع الربط بين الإثنين من خلال قراءة التطبيقية..

وبداية نقول أن (الماسونية) معناها الحريف كما يطلق عليها (البناءؤون) وفي الإنجليزية سموا (Freemasons) أي (البناءؤون الأحرار).. وهي عبارة عن منظمة أخوية عالمية يتشارك أفرادها في عقائد وأفكار واحدة فيما يخص الأخلاق الميتافيزيقية.. وتفسير الكون.. والحياة.. والإيمان بخالق إلهي ولكن بمواصفاتهم الخاصة.. تتصف هذه المنظمة بالسرية والغموض منذ بدايات تأسيسها.. وبالذات في شعائرها مما جعلها محط كثير من الأخبار والشائعات بأن هذه المنظمة بسعة انتشارها وتمكنها من الوصول إلى معظم الحكومات العالمية القوية هي من تملك زمام قيادة العالم.. لذلك يتهم الماسونيون بأنهم يحاربون الفكر الديني.. ويعملون على نشر الفكر العلماني.

جنور الماسونية

هناك الكثير من نظريات المؤامرة حول تسمية الماسونية فهي تعني (هندسة) باللغة الإنجليزية.. ويعتقد البعض أن في هذا رمزا إلى مهندس الكون الأعظم.. ومنهم من ينسبهم إلى (حيرام) أبي العماري الذي أشرف على بناء هيكل سليمان.. ومنهم من ينسبهم إلى فرسان (حراس المعبد) الذين شاركوا في الحروب الصليبية.. وهناك نظريات تربطهم بحكماء صهيون.. ومنهم من ينسبهم إلى أتباع (جايمس) الذي يقولون أنه من أقرب حواربي السيد المسيح الذين اتبعوا تعاليم المسيح المختلفة عن المسيحية المنتشرة.

رمز الماسونية

وللماسونية العديد من الرموز.. أشهرها هي تعامد مسطرة العماري مع فرجار هندسي..



ولهذا الرمز معنيين:

- معنى بسيط ومباشر وهو يدل على حرفة البناء.
- معنى باطني ويدل على علاقة الخالق بالخلق ويرمز إلى زاويتين متقابلتين: الأولى تدل على اتجاه من أسفل إلى أعلى ويرمز إلى علاقة الأرض بالسماء..

والأخرى من أعلى إلى أسفل وتدل على علاقة السماء بالأرض.. ونجمة داوود لها نفس المعنى والذي يرمز إلى اتحاد الكهنوت (السماء) مع رجال الدولة (الأرض) وهو ما حققه داوود عند حكمه حين أسس سلالة حكم تعتمد على مساندة الكهنة اليهود.

حكاية حرف (G)

وهناك حرف (G) بين زاوية القائمة والفرجار.. ويختلف الماسونيون في تفسيرها فالبعض يفسرها بأنها الحرف الأول لكلمة الخالق الأعظم (God - أى الله).. ويعتقد البعض الآخر أنها أول حرف من كلمة هندسة (Geometry) ويذهب البعض الآخر إلى تحليلات أعمق ويرى أن حرف (G) مصدره كلمة (Gematria) والتي هي ٢٢ قانوناً وضعه أحبار اليهود لتفسير الكتاب المقدس وكان ذلك سنة ٢٠٠ قبل الميلاد.. كما يقول البعض أن الحرف (G) يمثل كوكب الزهرة (أو كوكب الصباح).. وبالنسبة لهم فإن كوكب الزهرة يمثل العضو الذكري عند الرجل.. وهو أيضاً أحد أسماء (الشیطان) وهو يمثل عند الماسونيين الإله (بافوميت) وهو الإله الذي أنهم فرسان الهيكل بعبادته في السر من قبل (فيليب الرابع)^(١) ملك فرنسا.. وهو يجسد الشيطان (لوسيفر) ملاك النور المطرود من الجنة.

الماسونية من السرية إلى العلنية

من الناحية التنظيمية هناك العديد من الهيئات الإدارية المنتشرة في العالم.. وهذه الهيئات قد تكون أو لا تكون على ارتباط مع بعضها البعض ويرجع عدم التأكد هذا إلى السرية التي تحيط بالهيكل التنظيمي الداخلي للماسونية.. ولكنه وفي السنوات الأخيرة بدأت الحركة تتصف بطابع أقل سرية.. ويعتبر الماسونيون أن ما كان يعتبر

(١) هناك أكثر من ملك تاريخياً يحملون نفس الاسم ومنهم : فيليب الرابع ملك مقدونيا (مات ٢٩٧ ق م) وفيليب الرابع دوق بورجونيا وكان يلقب أيضاً بفيليب الأول ملك قشتالة.. أو الوسيم (١٤٧٨-١٥٠٦) وفيليب الرابع ملك إسبانيا وكان يلقب أيضاً بفيليب الثالث ملك البرتغال (١٦٠٥-١٦٦٥) بالإضافة لفيليب الرابع ملك فرنسا (١٢٦٨-١٣١٤).

سراً أو غموضاً حول طقوس الحركة وكيفية تمييز الأعضاء الآخرين من التنظيم.. كان في حقيقته تعبيراً عن الالتزام بالعهد والولاء للحركة التي بدأها المؤسسون الأوائل وسار على نهجها الأجيال المتعاقبة. ويردد الماسونيون كثيراً كلمة (المهندس الأعظم للكون) التي تشير إلى الله.. إلا أن بعضهم يرددها إلى (حيرام) مهندس هيكل سليمان..

دستور الماسونية

في عام ١٧٢٣ كتب جيمس أندرسون (١٦٧٩ - ١٧٣٩) ما سُمي فيما بعد ب (دستور الماسونية) وكان أندرسون ماسونياً بدأ حياته كناشط في كنيسة إسكتلندا. ثم قام (بنجامين فرانكلين) بعد ١١ سنة باعادة طبع الدستور في عام ١٧٣٤ بعد انتخابه زعيماً لمنظمة الماسونية في فرع بنسلفانيا.

وكان فرانكلين يمثل تياراً جديداً في الماسونية.. وهذا التيار أضاف عدداً من الطقوس الجديدة لمراسيم الانتماء للحركة.. وأضاف مرتبة ثالثة وهي مرتبة الخبير Master Mason للمرتبتين القديمتين.. المبتدئ وأهل الصنعة.

الجدير بالذكر أن النسخة الأصلية للدستور الماسوني كانت عبارة عن ٤٠ صفحة من تاريخ الماسونية من عهد أنبياء الله (آدم.. نوح.. إبراهيم.. موسى.. سليمان).. وحتى ملك إنجلترا (جيمس الأول)^(١).. ومروراً ب (نبوخذ نصر)^(٢).. (يوليوس قيصر)^(٣).. وكان

(١) جيمس الأول هو ملك إنجلترا وأيرلندا وملك إسكتلندا أيضاً باسم جيمس السادس.. والدته هي الملكة ماري ستيوارت.. تسلم مقاليد الحكم في إسكتلندا عام ١٥٨٣.. وأفلح في أن يعيد إلى السلطة الملكية سيادتها المفقودة.. بعد وفاة الملكة إليزابيث الأولى عام ١٦٠٣ انتقل إليه عرش إنجلترا عن طريق جدة أمه الملكة الأوكستلندية والأميرة الإنجليزية مارجريت تيدور ابنة الملك هنري السابع.. قام بمطاردة فلول البيوريتان وهم جماعة انشقت عن البروتستانت كانت لها مطالب متشددة إزاء إصلاح الكنيسة.. ثم أرسلهم إلى المستعمرات الجديدة في أمريكا.. ومما ينسب إليه قوله أن حقه الملكي هو حق إلهي.. خلفه على العرش ابنه الثاني تشارلز الأول.

(٢) نبوخذ نصر الثاني أو بختنصر أو بختنصر الكلداني هو نبوخذ نصر بن نبوبانصر (٦٠٥ - ٥٦٣) ق.م أشهر ملوك الدولة البابلية الحديثة.. قاد الجيوش البابلية في معارك حاسمة على منطقة بلاد الشام.. ودمر عدة ممالك منها مملكة يهوذا في حملتين وسبأ الكثيرين من سكان منطقة بلاد الشام إلى بابل.

في الدستور وصف تفصيلي لعجائب الدنيا السبع يعتبرها إنجازات لعلم الهندسة.. وفي الدستور تعاليم وأمور تنظيمية للحركة.. وأيضاً يحتوي على ٥ أغاني يجب أن يغنيها الأعضاء عند عقد الاجتماعات.

كما يشير الدستور إلى أن الماسونية بشكلها الغربي المعاصر هو امتداد للعهد القديم من الكتاب المقدس وأن اليهود الذين غادروا مصر مع نبي الله (موسى) عليه السلام هم الذين شيّدوا أول مملكة للماسونيين.. وأن (موسى) هو الخبير الماسوني الأعظم.. وهناك أقاويل بأن المسيح الدجال هو القائد.. ولذلك يوجد رمز العين في كل شعاراتهم.. ويُقال أيضاً أنه هو (السامري)^(٢).. وهو يعتبر نفسه الفرقة الثالثة عشر الضائعة من (الأسباط)^(٣).

العضوية

المنعطف الرئيسي الآخر في تاريخ الحركة كانت في عام ١٨٧٧ عندما بدأ المحفل الماسوني في فرنسا بقبول عضوية الملحدون والنساء إلى صفوف الحركة.. وأثار هذا الخلاف نوعاً من الانشقاق بين محفلي بريطانيا وفرنسا.. وكان هذا الخلاف مصدره

(١) يوليوس قيصر هو واحد من أهم وأشهر قياصرة روما عبر تاريخها.. جنرال وقائد سياسي وكاتب روماني وُلِدَ عام ١٠٠ ق.م. وتوفي عام ٤٤ ق.م.

(٢) السامري كان رجلاً من أهل (باجر) وهم قوم كانوا يعبدون البقر.. وكان حب عبادة البقر في نفسه.. وفي رواية أنه كان من كرمان.. وكان قد أظهر الإسلام مع بني إسرائيل.. وكان اسمه "موسى بن ظفر" (هذا قول ابن عباس) وقال قتادة: كان من سامرا.. جاء ذكره في القرآن الكريم في سورة طه.. وهو الذي أغوى بني إسرائيل بعد أن ذهب موسى إلى لميقات ربه.. فأخرج السامري عجاجاً جسداً له حوار.. فأضل كثيراً من بني إسرائيل.. ودعا سيدنا موسى عليه بدعاء (قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلَمْتَ عَلَيْهِ عَاجِفًا لُتَحْرِقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا).

(٣) السبب في اللغة: هو أحد أولاد الابن أو الابنة لشخص ما.. ولكن تغلب على وُلِدَ البنات مقابل الحفيد التي تغلب على وُلِدَ الابن.. وجمعها أسباط.. ومصطلح الأسباط في القرآن الكريم المقصود به هو طوائف بني إسرائيل الإثنا عشر أولاد يعقوب بن إسحاق.. قال الله تعالى: (وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَبْتَغُونَ.. وَقَطَعْنَا لَهُمْ آسَافًا أُمَّمًا) ومصطلح الأسباط في الفقه الإسلامي يُطلق على السبطين الحسن بن علي بن أبي طالب.. والحسين بن علي بن أبي طالب..